

جامعة محمد الأول
الكلية المتعددة التخصصات بالناظور



الأستاذة: دة. لطيفة أجادوش

أصول التفسير

مسلك الدراسات الإسلامية

مسار القراء والحديث

السادسي الخامس

الموسم الجامعي: 2020-2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مسار: القرآن والحديث

مسلك الدراسات الإسلامية

السداسي الخامس

الموسم الجامعي: 2020-2021

مادة أصول التفسير

للأستاذة: دة. لطيفة أحادوش

المحتوى:

- 1- مدخل لدراسة أصول التفسير.
- 2- أصول التفسير: الكتاب والسنة.
- 3- أصول التفسير: قول الصحابي وقول التابعي.
- 4- قواعد التفسير وضوابطه.
- 5- طرق التفسير.
- 6- تاريخ التفسير.
- 7- شروط المفسر.
- 8- آداب المفسر.
- 9- المكتبة التفسيرية.
- 10- مؤلفات في أصول التفسير.
- 11- مناهج المفسرين.
- 12- أساليب التفسير.
- 13- أسباب الاختلاف في التفسير
- 14- دراسة نماذج من التفاسير المغربية الأندلسية.

التعريف بأصول التفسير ومناهجه

❖ 1- مدخل لدراسة أصول التفسير:

تعريف أصول التفسير:

تعريف الأصول:

لغة: الأصول جمع أصل، والأصل: هو أسفل الشيء أو أساس الشيء.

وفي الشرع: عبارة عما يُبنى عليه غيره ولا يُبنى هو على غيره. والأصل ما يثبت حكمه بنفسه ويُبنى عليه غيره.

تعريف التفسير:

التفسير لغة: في لسان العرب: الفَسْرُ البيان فَسَرَ الشيءَ يَفْسِرُهُ وَيَفْسِرُهُ فَسْرًا وَفَسَّرَهُ بِمَعْنَى أَبَانِهِ، والتفسير أيضا مثله.

الفَسْرُ كشف المغطى والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل.

التفسير اصطلاحاً: عرفه أبو حيان في البحر المحيظ بأنه: "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك".

وعرفه الزركشي: "هو علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه".

وعرفه بعضهم بأنه: "علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية".

تعريف التأويل:

التأويل لغة: مأخوذ من الأول وهو الرجوع، آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً بمعنى رجع. وأوّل الكلام وتأوله: دبّره وقدره. وأوّله وتأولّه: فسّره..

التأويل عند السلف له معنيان: أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه. فيكون التفسير والتأويل على هذا مترادفين. وأما الثاني: هو نفس المراد بالكلام.

التأويل عند المتأخرين: صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به.

أصول التفسير: هي الأسس والمقدمات العلمية التي تعين في فهم التفسير، وما يقع فيه من الاختلاف، وكيفية التعامل معه.

❖ 2- أصول التفسير: الكتاب والسنة:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

تفسير القرآن بالقرآن أبلغ التفاسير، وذلك لأن كل قائل أعلم بقوله من غيره، ولا يلزم من ذلك أن كل من قال: إن هذه الآية تفسير لهذه الآية صحة ذلك وقبوله، لأن هذا تفسير مبني على اجتهاد المفسر ورأيه، وقد لا يكون صحيحاً.

أنواع تفسير القرآن بالقرآن:

من تفسير القرآن بالقرآن:

1- بيان المجمل:

قال تعالى: (بَتَلْفِيْٓٓءٍ اٰدَمَ مِنْ رَبِّهٖ كَلِمٰتٍ) [البقرة: 37] فأبهم "الكلمات" في هذا الموضع، وبيّنها في قوله: (فَاَلَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا اَنْفُسَنَا وَاِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ) [الأعراف: 23].

وقال تعالى: (اٰحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيْمَةٌ اَلَا نَعْلَمُ اِلَّا مَا يَتَّبِعِيْ عَلٰيْكُمْ) [المائدة: 1]، إجمال في المتلو، وقد بيّنه قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلٰيْكُمْ اَلْمَيْتَةُ وَاَلدَّمُ وَاَلْحَمُّ اَلْخِنْزِيْرِ وَمَا اٰهَلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ وَاَلْمُنْخِنْفَةُ وَاَلْمَوْفُوْذَةُ وَاَلْمُتَرَدِّيَةُ وَاَلنَّطِيْحَةُ وَمَا اَكَلَ السَّبْعُ اِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلٰى النُّصْبِ) [المائدة: 3].

2- تقييد المطلق:

قال تعالى في كفارة الظهار: (وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَفِيَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا) الآية [المجادلة:3] فأطلق الرقبة هنا لكن جاءت مقيدة بالإيمان في كفارة القتل، وذلك في قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَفْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَفِيَةٍ مُؤْمِنَةٍ) الآية [النساء: 92] فيحمل المطلق على المقيد.

قال تعالى: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَغَدَّ حَبِطًا عَمَلُهُ) [المائدة: 5] حيث أطلق حبوط العمل هنا بمجرد الردة، لكنه جاء مقيدا في موضع آخر بقوله: (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ، فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ..) الآية [البقرة: 217].

3- تخصيص العام:

نفي الخلة والشفاعة على جهة العموم في قوله تعالى: (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنبِئُوا نَفْسَهُم مِّن مَّا رَزَقْنَاهُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَّةَ وَلَا شَبْعَةً وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ) [البقرة: 254].

وقد استثنى الله المتقين من نفي الخلة في قوله: (أَلَا خِلَاءٌ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) [الزحرف: 67].

واستثنى ما أذن فيه من الشفاعة بقوله: (وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِمَّن بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى).. [النجم: 26].

4- تفسير لفظة بلفظة:

وهو نوعان:

أ- بيان غريب الألفاظ:

ورد لفظ "سَجِيل" في قوله تعالى: (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ) [هود: 81]، وفُسِّرَ بالطين في قوله تعالى: (فَالْوَأْنَاءُ إِنَّا أَنْزَلْنَاهَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٣﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ) [الذاريات: 32-33] وكلتا الآيتين في قصة قوم لوط.

ب- بيان المراد باللفظة في السياق:

قال تعالى: (أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْفًا فَبَقَتْنَاهُمَا) [الأنبياء: 30]. فقوله: "ففتقناهما" يعرف معناه من قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) [الطارق: 11-12]

وكذلك قوله: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ ﴿٢٤﴾ إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾

ثُمَّ شَفَفْنَا الْأَرْضَ شَفًّا) [عبس: 24- 26].

5- تفسير معنى بمعنى:

(يَوْمَ يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا

يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) [النساء: 42] بين هذا المعنى بقوله: (يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا

فَدَمَّتْ يَدَاؤُهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) [النبأ: 40].

ثانيا: تفسير القرآن بالسنة النبوية:

أُفرد في كتب السنة للتفسير باب -من الأبواب التي اشتملت عليها- ذُكر فيه كثير من التفسير المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن ذلك:

ما أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما عن عدي بن حبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المغضوب عليهم هم اليهود، وإن الضالين هم النصارى".

وما رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الصلاة الوسطى صلاة العصر".

وما أخرجه مسلم وغيره عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ) [الأنفال: 61].. ألا

وإن القوة الرمي".

وما أخرجه الترمذي وابن جرير عن أبي بن كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّفْوِي) [الفتح: 26].. قال: "لا إله إلا الله".

وغير هذا كثير مما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المقدار الذي بيّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن لأصحابه:

اختلف العلماء في المقدار الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن لأصحابه:

فمنهم من ذهب إلى القول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيّن لأصحابه كل معاني القرآن كما بيّن لهم ألفاظه.

ومنهم من ذهب إلى القول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُبيّن لأصحابه من معاني القرآن إلا القليل. وقد استدل كل فريق على ما ذهب إليه بأدلة، منها:

أدلة من قال: النبي صلى الله عليه وسلم بيّن كل معاني القرآن:

أولاً: قوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّبِعُونَ) [النحل: 44]..

والبيان في الآية يتناول بيان معاني القرآن، كما يتناول بيان ألفاظه، وقد بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم ألفاظه كلها، فلا بد أن يكون قد بين كل معانيه أيضاً، وإلا كان مقصراً في البيان الذي كلف به من الله.

ثانياً: الآثار التي تدل على أن الصحابة تعلّموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم معاني القرآن كلها، كما تعلّموا ألفاظه. مثل ما روي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: "حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن، كعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وغيرهما: أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً".

ثالثاً: إن العادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم كالتب أو الحساب ولا يستشروه.
فكيف بكتاب الله الذي فيه عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة؟

رابعاً: ما أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "من آخر ما نزل آية الربا، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل أن يُفسرها"، وهذا يدل بالفحوى على أنه كان يفسر لهم ما نزل، وأنه إنما لم يفسر هذه الآية، لسرعة موته بعد نزولها، وإلا لم يكن للتخصيص بها وجه.

أدلة من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبيّن لأصحابه إلا القليل من معاني القرآن:
أولاً: ما أخرجه البزار عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُفسّر شيئاً من القرآن إلا آياً بعدد، علّمه إياهن جبريل".

ثانياً: قالوا: إن بيان النبي صلى الله عليه وسلم لكل معاني القرآن متعذر، ولا يمكن ذلك إلا في آي قلائل، والعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل، ولم يأمر الله نبيه بالتخصيص على المراد في جميع آياته لأجل أن يتفكر عباده في كتابه.

ثالثاً: قالوا: لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيّن لأصحابه كل معاني القرآن لما كان لتخصيصه ابن عباس -رضي الله عنهما- بالدعاء بقوله: "اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل" فائدة؛ لأنه يلزم من بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كل معاني القرآن استواؤهم في معرفة تأويله، فكيف يخص ابن عباس بهذا الدعاء؟

والرأي الذي يمكن الاطمئنان إليه في هذه المسألة: هو أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يفسر من القرآن ما أشكل على الصحابة رضي الله عنهم وذلك لأنهم أهل لغة، وكانت لهم قدرة وملكة على فهم الكثير من القرآن دون الرجوع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

وكذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفسر كل معاني القرآن، بل ترك الآيات التي لم يكن الصحابة رضي الله عنهم في حاجة إلى تبيانها، وكان يكفيهم الرجوع إليها اعتمادهم على قدراتهم وطاقتهم لفهمها، ومما يؤكد ذلك اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في تفسير بعض الآيات وتفاوتهم على مستوى فهمها وبيانها.

وقد أوضح لنا هذا الرأي بشكل واضح د. محمد حسين الذهبي في كتابه "التفسير والمفسرون" حين قال: "والرأي الذي تميل إليه النفس بعد أن اتضح لنا مغالاة كل فريق في دعواه وعدم صلاحية الأدلة لإثبات المدعى، هو أن نتوسط بين الرأيين فنقول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم بين الكثير من معاني القرآن؛ لأصحابه، كما شهد بذلك كتب الصحاح، ولم يبين كل معاني القرآن؛ لأن من القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه، ومنه ما يعلمه العلماء، ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها، ومنه ما لا يعذر أحد في جهالته كما صرح بذلك ابن عباس فيما رواه عنه ابن جرير، قال: "التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعرفه العلماء. وتفسير لا يعلمه إلا الله".

وبدهي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفسر لهم ما يرجع فهمه إلى معرفة كلام العرب؛ لأن القرآن نزل بلغتهم، ولم يفسر لهم ما تتبادر الأفهام إلى معرفته وهو الذي لا يعذر أحد بجهله؛ لأنه لا يخفى على أحد، ولم يفسر لهم ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة، وحقيقة الروح، وغير ذلك من كل ما يجري مجرى الغيوب التي لم يطلع الله عليها نبيه، وإنما فسر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض المغيبات التي أخفاها الله عنهم وأطلعه عليها وأمره ببيانها لهم، وفسر لهم أيضاً كثيراً مما يندرج تحت القسم الثالث، وهو ما

يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم، كبيان المجمل، وتخصيص العام، وتوضيح المشكل، وما إلى ذلك من كل ما خفي معناه والتبس المراد به.

هذا.. وإن مما يؤيد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفسر كل معاني القرآن، أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وقع بينهم الاختلاف في تأويل بعض الآيات، ولو كان عندهم فيه نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقع هذا الاختلاف، أو لارتفع بعد الوقوف على النص.

أنواع تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن:

1- بيان المجمل في القرآن:

بيانه عليه الصلاة والسلام لتفاصيل ما أجمل في قوله تعالى: (وَأَفِيمُوا الصَّلَاةَ) [البقرة: 43] حيث بيّن مواقيتها، وأركانها وشروطها، وعدد ركعاتها، وكيفية أدائها، وقال صلى الله عليه وسلم: "صلوا كما رأيتموني أصلي" (صحيح البخاري).

وبيانه عليه السلام ما أجمل في قوله تعالى: (وَأَتُوا الزَّكَاةَ) [البقرة: 43] فبيّن صلى الله عليه وسلم أحكام الزكاة.

وفي قوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) [آل عمران: 97] بيّن صلى الله عليه وسلم مناسك الحج، فقال: "خذوا عني مناسككم" (صحيح مسلم).

2- توضيح المشكل:

تفسيره - صلى الله عليه وسلم - للخيط الأبيض والخيط الأسود في قوله تعالى: (حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) [البقرة: 187] بأنه بياض النهار وسواد الليل.

3- تخصيص العام:

تخصيصه - صلى الله عليه وسلم - الظلم في قوله تعالى: (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) [الأنعام: 82] بالشرك، فإن بعض الصحابة فهم أن الظلم مراد منه العموم، حتى قال: وأينا لم يظلم نفسه؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ليس بذلك، إنما هو الشرك".

4- تقييد المطلق:

تقييده اليد في قوله تعالى: (فَافْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) [المائدة: 40] باليمين.

5- بيان معنى لفظ أو متعلقه:

كبيان: (الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) باليهود، و(الضَّالِّينَ) بالنصارى.
وقوله تعالى: (وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ. فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) [البقرة: 58-59] بأنهم دخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا: حبة في شعيرة.

❖ 3- أصول التفسير: قول الصحابي وقول التابعي:

تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

أهمية تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

للصحبة منزلتها العظمى في الإسلام، ولها شرف لا يخفى على مسلم، إذ يكفي فيها أنها تعني لقياً رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذا كان للصحبة مكانة خاصة في ميزان المسلمين بعدهم، بل صارت أقوالهم حجة عند بعض العلماء لا يعدل عن أقوالهم، ولا يرى قولاً غير قولهم.

وقد ذكر العلماء أسباباً لرجوع المفسر إلى أقوالهم، وهي:

- 1- أنهم شهدوا التنزيل وعرفوا أحواله.
- 2- أنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن.
- 3- أنهم عرفوا أحوال من نزل فيهم القرآن من العرب واليهود.
- 4- سلامة مقصدهم.
- 5- حسن فهمهم.

مصادرهم في التفسير:

كان الصحابة يرجعون في تفسيرهم للقرآن إلى مصادر يستفيدون منها حال تفسيرهم للقرآن، ومنها: -القرآن الكريم -السنة النبوية -اللغة العربية -أهل الكتاب --الفهم والاجتهاد.

وكانوا في كل هذه المصادر أدق من غيرهم في الاستفادة.

من أنواع تفسير الصحابة للقرآن:

- بيان التخصيص للعموم:

أخرج الشيخان عن علقمة بن وقاص أن مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي، وأحب أن يُحمد بما لم يعمل معذبًا لنعذبن أجمعون. فقال ابن عباس: مالكم ولهذه. إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره. فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم. ثم قرأ ابن عباس (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ ءَاتَوْا الْكِتَابَ)، كذلك حتى قوله: (يَبْرَحُونَ بِمَا ءَاتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) [آل عمران: 187-188].

- إيضاح المبهم:

أخرج البخاري عن يوسف بن ماهك قال: كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية، فخطب، فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبائع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئًا، فقال خذوه. فدخل بيت عائشة، فلم يقدرُوا عليه. فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ إِفٍّ لَكُمْ مَا أَتَعَدَانِي) [الأحقاف: 17]، فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئًا من القرآن إلا أن الله أنزل عذري.

حكم تفسير الصحابي:

أولاً: تفسير الصحابي له حكم المرفوع، إذا كان مما يرجع إلى أسباب النزول، وكل ما ليس للرأي فيه مجال. أما ما يكون للرأي فيه مجال، فهو موقوف عليه ما دام لم يسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: ما حُكِمَ عليه بأنه من قبيل المرفوع لا يجوز رده اتفاقاً، بل يأخذه المفسر ولا يعدل عنه إلى غيره بأية حال.

ثالثاً: ما حُكِمَ عليه بالوقف، تختلف فيه أنظار العلماء:

فذهب فريق: إلى أن الموقوف على الصحابي من التفسير لا يجب الأخذ به لأنه لَمَّا لم يرفعه، عُلِمَ أنه اجتهد فيه، والاجتهد يُحْطَى ويُصِيب، والصحابة في اجتهادهم كسائر المجتهدين.

وذهب فريق آخر إلى أنه يجب الأخذ به والرجوع إليه، لظن سماعهم له من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأنهم إن فسَّروا برأيهم فرأيهم أصوب، لأنهم أدرى الناس بكتاب الله..

تفسير القرآن بأقوال التابعين:

لما كان التابعون قد تلقوا التفسير عن الصحابة مباشرة، وكانوا في عصر الاحتجاج اللغوي، فلم تفسد ألسنتهم بالعجمة، وكان لهم من الفهم وسلامة المقصد ما لهم، كل هذا جعل من جاء بعدهم يرجع إلى أقوالهم في التفسير، ويعتمدها.

مصادرهم في التفسير:

هي مصادر الصحابة نفسها، إلا أنهم يزيدون بمصدر الصحابة. وهي كالتالي:

1- القرآن الكريم 2- السنة النبوية 3- الصحابة 4- اللغة 5- أهل الكتاب 6- الفهم والاجتهاد.

وهم يُعَدُّون مصدراً لمن جاء بعدهم.

1- القرآن الكريم:

اجتهد التابعون في بيان القرآن بالقرآن، ومن أمثلة ذلك تفسير مجاهد لقوله تعالى: (ثُمَّ
السَّبِيلَ يَسْرَهُ) [عبس: 20] قال: هو كقوله: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا
شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) [الإنسان: 3].

2- السنة النبوية:

أخرج الترمذي عن قتادة في قوله تعالى: (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) [مریم: 57] قال:
حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: "لما عُرج بي رأيت إدريس في
السماء الرابعة".

3- أقوال الصحابة:

أخرج الشيخان عن أبي إسحاق الشَّيْبَانِيّ، قال: سألت زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عن قول الله تعالى
(فَكَانَ فَا بَ فَوْسَيْسٍ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿١٠﴾ فَأَوْجَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْجَىٰ) [النجم:
9-10]. قال: حدثنا ابن مسعود: أنه "رَأَىٰ جِبْرِيلَ، لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ".

4- اللغة:

لا زال التابعون في عصر الاحتجاج اللغوي، وقد كان لهم في تفاسيرهم اعتماد على اللغة،
وهذا ظاهر في تفاسيرهم ومن ذلك:

قوله تعالى: (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ) [ق: 10] قال مجاهد، وقتادة،
وابن زيد: الباسقات: "الطوال" (تفسير الطبري).

وقوله تعالى: (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [الجاثية: 28]. قال مجاهد:
"نستنسخ: نكتب" (صحيح البخاري).

5- أهل الكتاب:

كان رجوع التابعين إلى أهل الكتاب أكثر من رجوع الصحابة، ولكن يبقى الأمر في أن ما روي عنهم من أخبار إسرائيلية فهو في حكم الإسرائيليات، ولعلمهم كانوا يذكرونه من باب العلم والرواية لا من باب التفسير. والله أعلم.، وتظهر كثرة مروياتهم عن بني إسرائيل من خلال تفاسيرهم، ومن ذلك: ما رواه الطبري عن بعض التابعين في مائدة النصارى: قال أبو عبد الرحمن السلمي: نزلت المائدة خبزاً وسمكاً.

وقال عطية: المائدة سمكة فيها طعم كل الطعام (تفسير الطبري).

6- الفهم والاجتهاد:

اعتمد التابعون فهمهم واجتهدوا في تفسير القرآن، وإبراز فوائده؛ ومن أمثلة ذلك تفسير قوله تعالى: (مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ) [آل عمران: 7].

قال مجاهد: "الحلال والحرام" (صحيح البخاري).

حكم تفسير التابعي:

اختلف العلماء في حكم الأخذ بقول التابعي في تفسير الآية إذا لم يوجد تفسير لها في القرآن أو السنة أو قول عن أحد الصحابة على قولين:

1- ذهب بعضهم إلى أن أقوال التابعين ليست حُجَّة في التفسير، وهو رواية عن الإمام أحمد، واختاره ابن عقيل، وحكي عن شعبة بن الحجاج أنه قال: "أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حُجَّة في التفسير".

2- وذهب البعض الآخر إلى أنه يرجع إلى قول التابعي في التفسير. وهو رواية عن الإمام أحمد. والذي يظهر أن الأمر يحتاج إلى تفصيل:

- فإن أجمعوا على تفسير واحد فلا شك أنه حُجَّة على غيرهم ممن خالفهم.

- وإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حُجَّة على بعض، ولا على من بعدهم، ويُرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السُّنَّة، أو أقوال الصحابة، أو عموم لغة العرب.

- وإن كان ما قالوه من الإسرائيليات فهذا يأخذ حكم الإسرائيليات.

مثال ما يقع عليه تفسير التابعين للقرآن:

- تخصيص العام:

(وَالَّذِينَ يُتَوَقَّؤْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
وَعَشْرًا) [البقرة: 232].

أخرج ابن جرير عن الزهري قال: "جعل الله هذه العدة للمتوفى عنها زوجها، فإن كانت حاملا فيحُلُّها من عدتها أن تضع حملها، وإن استأخر فوق الأربعة الأشهر والعشرة فما استأخر لا يحلُّها إلا أن تضع حملها".

❖ 4- قواعد التفسير وضوابطه:

- قواعد التفسير:

تعريف القواعد: معنى القواعد لغة: جمع قاعدة، وهي الأصل والأساس الذي يُبنى عليه غيره ويعتمد؛ وكل قاعدة هي أصل للتي فوقها. واصطلاحاً: هي حكم كلي يُتعارف به على أحكام جزئياته.

المراد بقواعد التفسير: الأحكام الكليّة التي يُتوصّل بها إلى استنباط معاني القرآن العظيم ومعرفة كيفية الاستفادة منها.

ويمكن تقسيم هذه القواعد إلى قسمين:

الأول: القواعد العامة، وهي التي يمكن أن يعملها المفسر عندما يفسر آية من القرآن، ويصح أن نسميها بالقواعد التفسيرية، أو قواعد التفسير.

الثاني: القواعد الترجيحية، وهي التي يمكن أن يعملها المفسر عند الترجيح بين أقوال المفسرين.

ومع تقسيم هذه القواعد إلى قسمين فإنهما قد يتداخلان فيكاملان بعضهما.

القاعدة الأولى: إذا ثبتت القراءة فلا يجوز ردها:

قال ابن الجزري في النشر: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يجل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها".

القاعدة الثانية: تنوع القراءات بمنزلة تعدد الآيات:

قال تعالى: (ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ) [البروج: 15]، وفي قراءة: (المجيد) فقراءة الرفع يكون (المجيد) صفة لله عز وجل. وعلى قراءة الجر يكون صفة للعرش؛ فكأنهما آيتان.

القاعدة الثالثة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

قال عبد الرحمن السعدي في "القواعد الحسان": "القاعدة الثانية: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص الأسباب، وهذه القاعدة نافعة جداً، بمراعاتها يحصل للعبد خير كثير، وعلم غزير، وبإهمالها وعدم ملاحظتها يفوته علم كثير، ويقع في الغلط والارتباك الخطير. وهذا الأصل اتفق عليه المحققون من أهل الأصول وغيرهم".

مثال: (إِنَّ شَانِيئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) [الكوثر: 3] قيل: نزلت في العاص بن وائل السهمي. وقيل: نزلت في عُقبة بن أبي مُعَيْط. وقيل: نزلت في جماعة من قريش.

قال ابن جرير الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذَكَرَهُ أخبر أن مُبغض رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأقلُّ الأذَلُّ المنقطع عقبه، فذلك صفة كلِّ من أبغضه من الناس، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعينه".

القاعدة الرابعة: نصوص القرآن الكريم العامة يجب حملها على عمومها ما لم يرد نص على تخصيصها.

مثال: جاء في تفسير قوله تعالى: (سَيَقُولُ السُّبَّهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيَهُمْ عَسَ فِئَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا..) [البقرة: 141] عدة أقوال:

قال الرَّجَّاحُ: المراد بالسُّفهاء هَاهُنَا: مُشْرِكُو الْعَرَبِ.

وقال مُجَاهِدٌ: هم أَحْبَارُ يَهُودَ.

وقال السُّدِّيُّ: هم الْمَنَافِقُونَ.

قال ابن كثير: والآية عامّة في هؤلاء كلّهم، والله أعلم.

ويوضح هذه القاعدة القاعدة التالية:

القاعدة الخامسة: إذا احتمل اللفظ وجوها متعددة، ولا مانع من إرادة الجميع وجب حمله عليها.

قال تعالى: (أَفِمِ الصَّلَاةِ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) [الإسراء: 78].

قال ابن تيمية رحمه الله: فُسِّرَ "الدلوك" بالزوال، وفُسِّرَ بالغروب، وليس بقولين، بل اللفظ يتناولهما معاً، فإن الدلوك هو الميل، ودلوك الشمس ميلها.

القاعدة السادسة: الأصل حمل ألفاظ القرآن الكريم على ظاهرها إلا للدليل يصرفه عنه.

قال الشنقيطي في "أضواء البيان": "والقاعدة المقررة في الأصول: أن ظاهر القرآن لا يجوز العدول عنه إلا بدليل يجب الرجوع إليه".

القاعدة السابعة: الآيات التي توهم التعارض يُحمل كل نوع منها على ما يليق به ويناسب المقام كل بحسبه:

قول الله تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا

يَتَسَاءَلُونَ) [المؤمنون: 101]. وقوله تعالى: (يَوْمَ يَهْرُؤُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٢٤﴾

وَأُخُوئِهِ وَأَبِيهِ ﴿٢٥﴾ وَصَلْحَبَتَيْهِ وَبَنِيهِ) [عبس: 34-36]. وقوله تعالى: (وَأَفْبَلَ

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) [الصفات: 27 - الطور: 25].

القاعدة الثامنة: النكرة في سياق النفي، أو النهي، أو الشرط، أو الاستفهام، تدل على العموم.

النفي: (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) [الكهف: 49].

النهي: (وَلَا يَلْتَمِثْ مِنْكُمْ أَحَدٌ) [هود: 81-الحجر: 65].

الشرط: (وَإِنِ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ) [التوبة: 6].

الاستفهام: (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) [مريم: 65].

القاعدة التاسعة: الفعل في سياق النفي، أو النهي، أو الشرط، أو الاستفهام، يفيد العموم.

النفي: (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) [طه: 69].

النهي: (وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) [البقرة: 195].

الشرط: (وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ فَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ) [محمد: 38].

الاستفهام: (فَلَمَنْ يَكَلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ) [الأنبياء: 42].

القاعدة العاشرة: الألف واللام الداخلة على الأوصاف وأسماء الأجناس تفيد الاستغراق.

مثال الوصف: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ

وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِقِينَ

وَالصَّابِقَاتِ وَالْحَمِيزِينَ وَالْحَمِيزَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا

وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 35]. يدخل في

هذه الأوصاف كل ما تناوله من معاني الإسلام، والإيمان، والقنوت، والصدق، إلى آخرها.

وأن بكمال هذه الأوصاف يكمل لصاحبها ما رتب عليها من المغفرة والأجر العظيم،

وبنقصانها ينقص، وبعدها يفقد، وهكذا كل وصف رتب عليه خير وأجر وثواب.

مثال اسم الجنس: قوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) [المائدة: 2].
فيشمل البر جميع أنواع الخير، وتشمل التقوى كل ما يلزم اتّقاؤه من أنواع المخوفات
والمعاصي والمحرمات.

وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى هذه القاعدة، وأرشدهم إلى اعتبارها إذ علمهم
أن يقولوا في التشهد في الصلاة: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» فقال: «فإنكم
إذا قتلتم ذلك سلمتم على كل عبد صالح من أهل السماء والأرض» رواه البخاري.

القاعدة الحادية عشرة: الأمر الوارد بعد الحظر يعود حكمه إلى حاله قبل الحظر.

مثال: قتل الصيد، كان مباحاً ثم منع منه لأجل الإحرام ثم جاء الأمر به بعد الإحلال
بقوله تعالى: (وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا) [المائدة: 2].

قال ابن كثير: أي: إذا فرغتم من إحرامكم، وأحللتهم منه، فقد أبجنا لكم ما كان محرماً
عليكم في حال الإحرام من الصيد، وهذا أمر بعد الحظر، والصحيح الذي يثبت على
السير، أنه يرد الحكم إلى ما كان عليه قبل النهي..

القاعدة الثانية عشرة: الأمر بالشيء نهي عن ضده، والنهي عن الشيء أمر بضده.

فالأمر بامتنال شيء لا يمكن أن يؤتى به على وجه الكمال إلا بترك ضده، وكذا النهي عن
الشيء.

ومثال ذلك: إذا أمر بالتوحيد، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وبر الوالدين، وصلة
الأرحام، والعدل، والإحسان؛ كان ناهياً عن الشرك، وعن ترك الصلاة، وترك الزكاة، وترك

الصوم، وترك الحج، وعن العقوق، والقطيعة، وعن الظلم والإساءة. وإذا نهي عن الشرك، وعن الظلم، كان أمراً بالتوحيد والعدل.

القاعدة الثالثة عشرة: زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى:

قال تعالى: (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْفِيهٖ عَلَيَّ وَجْهِي) [يوسف: 96].

قال ابن عاشور في "التحرير والتنوير": "و{أن} في قوله: (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ) مزيدة للتأكيد.. وفائدة التأكيد في هذه الآية تحقيق هذه الكرامة الحاصلة ليعقوب عليه السلام لأنها خارق عادة".

القاعدة الرابعة عشرة: الأمر المطلق يقتضي الوجوب إلا لصارف.

(وَأَفِيْمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ) [النور: 54].

القاعدة الخامسة عشرة: النهي يقتضي التحريم والفور والدوام إلا لقرينة.

(وَلَا تَفْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَآئِكُمْ) [الأنعام: 152].

القاعدة السادسة عشرة: الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبوت، والفعلية تدل على التجدد.

مثال الجملة الاسمية:

قال تعالى: (وَكَلَّبَهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ) [الكهف: 18].

فقوله: {بَاسِطٌ} مشعر بثبوت الصفة. بخلاف {يَيْسُطُ} فإنه يدل على أن البسط يتحدد.

مثال الجملة الفعلية: قال تعالى: (الَّذِينَ يُفِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [الأنفال: 3]. فقوله: {يُفِيمُونَ} و{يُنْفِقُونَ} يدل على تكرار ذلك منهم.

- ضوابط التفسير:

هي الشروط التي وضعها العلماء في كيفية تفسير القرآن الكريم، والكشف عن معانيه.

الفرق بين القاعدة والضابط:

يرى بعض أهل العلم التفريق بين القاعدة والضابط، ومن أهم الفروقات التي يذكرون:

1- القاعدة تَجْمَعُ فُرُوعاً فِي أَبْوَابِ شَيْءٍ. وَالضَّابُّ يَجْمَعُهَا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ.

2- الخلاف الواقع في الضابط من حيث قبوله أو رده أكثر من الخلاف الواقع في القاعدة.

3- أن المسائل التي تشذ عن القواعد وتُستثنى منها أكثر بكثير من المسائل التي تشذ عن الضوابط.

من أهم ضوابط التفسير:

1- معرفة موضوع القرآن وهدفه:

يقول سيد قطب في "في ظلال القرآن": "ولم يجيء -أي القرآن- ليكون كتاب علم فلكي أو كيميائي أو طبي.. كما يحاول بعض المتحمسين له أن يلتمسوا فيه هذه العلوم، أو كما يحاول بعض الطاعنين فيه أن يلتمسوا مخالفاته لهذه العلوم!

إن كلتا المحاولتين دليل على سوء الإدراك لطبيعة هذا الكتاب ووظيفته ومجال عمله. إن مجاله هو النفس الإنسانية والحياة الإنسانية. وإن وظيفته أن ينشئ تصوراً عاماً للوجود وارتباطه بخالقه، ولوضع الإنسان في هذا الوجود وارتباطه بربه؛ وأن يقيم على أساس هذا التصور نظاماً للحياة يسمح للإنسان أن يستخدم كل طاقاته..".

2- دراسة القرآن قبل البدء في تفسيره:

لابد للمفسر قبل البدء في التفسير من دراسة القرآن الكريم دراسة شاملة مفصلة يتعرف من خلالها على معاني القرآن كله، وتتكون لديه نظرة شاملة نحوه.

3- الإلمام بعادات العرب في الجاهلية:

قال تعالى: (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى) [النجم: 49].

جاء في تفسير ابن عاشور أن كوكب الشعري عبدته خزاعة والذي سنّ عبادته رجل من سادة خزاعة يكنى أبا كبشة.

وقال القرطبي في تفسيره: "وإنما ذكر أنه رَبُّ الشَّعْرَى وإن كان رَبًّا لغيره؛ لأن العرب كانت تعبده؛ فأعلمهم الله جل وعز أنّ الشَّعْرَى مربوب وليس برَبّ".

4- معرفة عرف القرآن والمعهود من معانيه:

قال ابن القيم: "للقرآن عرف خاص ومعان معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها، ولا يجوز تفسيره بغير عرفه والمعهود من معانيه، فإن نسبة معانيه إلى المعاني كنسبة ألفاظه إلى الألفاظ بل أعظم، فكما أن ألفاظه ملوك الألفاظ وأجلها وأفصحها، ولها من الفصاحة أعلى مراتبها التي يعجز عنها قُدر العالمين، فكذلك معانيه أجل المعاني وأعظمها وأفخمها؛ فلا يجوز تفسيره بغيرها من المعاني التي لا تليق به، بل غيرها أعظم منها وأجل وأفخم، فلا يجوز حمله على المعاني القاصرة بمجرد الاحتمال النحوي والإعرابي".

ثم قال: "فتدبر هذه القاعدة ولتكن منك على بال، فإنك تنتفع بها في معرفة ضعف كثير من أقوال المفسرين وزيفها وتقطع أنها ليست مراد المتكلم تعالى بكلامه".

مثاله لفظ "التأويل":

قال سبحانه وتعالى: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ، يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ، يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ) [الأعراف: 52]. معناه: عاقبة ما وعد الله في القرآن من الخير والشر يوم القيامة.

5- مراعاة دلالات الألفاظ ولوازمها:

إن على المفسر أن يراعي ما دلت عليه الألفاظ، وما تضمنته من المعاني، وما فيها من لوازم، ففي القرآن معان تضمنتها الآيات نصًّا، وهناك معان تلزم منها، وهناك معان تتقدمها وتتوقف عليها، ومراعاة ذلك توصل المفسر إلى الدقة في فهم كتاب الله، وتؤدي به إلى الشمول في فهم معناه، وعدم قصره على معنى واحد فقط.

ويوضح ذلك المثال التالي:

يقول الله تعالى: (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) [النساء: 57].

قال ابن كثير في معناها: "أمر منه تعالى بالحكم بالعدل بين الناس".


وقال عبد الرحمن السعدي: "وإذا فهمت أن الله أمر بالحكم بين الناس بالعدل، استدلت بذلك على أن كل حاكم بين الناس في الأمور الكبار والصغار لا بد أن يكون عالماً بما يحكم به: فإن كان حاكماً عاماً، فلا بد أن يحصل من العلم ما يؤهله لذلك.

وإن كان حاكماً ببعض الأمور الجزئية كالشقاق بين الزوجين، حيث أمر الله أن نبعث حكماً من أهله وحكماً من أهلها، فلا بد أن يكون عارفاً بهذه الأمور التي يريد أن يحكم فيها، ويعرف الطريق التي توصله إلى الصواب منها.

وبهذا بعينه نستدل على وجوب طلب العلم، وأنه فرض عين في كل أمر يحتاجه العبد، فإن الله أمرنا بأوامر كثيرة، ونهانا عن أمور كثيرة. ومن المعلوم أن امتثال أمره واجتناب نهيه يتوقف على معرفة المأمور به والمنهي عنه وعلمه، فكيف يتصور أن يمثل الجاهل الأمر الذي لا يعرفه، أو يتجنب النهي الذي لا يعرفه؟.."(القواعد الحسان).

6- مراعاة معرفة معاني الأفعال من خلال ما تتعدى به:

إن على المفسر أن يعرف معاني الأفعال لا من خلال أفرادها فحسب، بل من خلال ما تتعدى به، فالأفعال يختلف معناها بحسب ما تتعدى به، فمثلاً الفعل "نظر": إذا عدي بنفسه فمعناه: التوقف والانتظار، قال تعالى: ﴿نَظَرُونَا نَقْتَبِسُ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: 13].

وإذا عدي ب (إلى) فهو المشاهدة بالأبصار، قال تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾  إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [القيامة: 21-22].

وإذا عدي ب (في) فهو التفكير والاعتبار، قال تعالى: (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) [الأعراف: 185].

7- مراعاة سياق الآية والآيات قبلها وبعدها:

مثاله: قوله تعالى: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) [الماعون: 4].

لا يجوز أن نفسرها مقطوعة عن سياقها وما بعدها، إذ لا يتبين المعنى الحق فيها إلا بما بعدها.

8- النظر في مجموع الآيات ذات الموضوع الواحد قبل البدء في تفسيرها:

تفسير القرآن بالقرآن.

9- مراعاة الربط بين الآيات وخواتيمها:

(وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [الأعراف: 200].

قال الفخر الرازي: "قوله: { إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } يدل على أن الاستعاذة باللسان لا تفيد إلا إذا حضر في القلب العلم بمعنى الاستعاذة، فكأنه تعالى قال: اذكر لفظ الاستعاذة بلسانك فإني سميع واستحضر معاني الاستعاذة بعقلك وقلبك فإني عليم بما في ضميرك. وفي الحقيقة القول اللساني بدون المعارف القلبية عديم الفائدة والأثر".

10- فهم حقيقة الخلاف في تفسير القرآن بين السلف:

قال ابن تيمية: "الخلاف بين السلف في التفسير قليل وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد".

11- معرفة الكليات والأفراد في القرآن الكريم:

الكليات: الألفاظ أو الأساليب الواردة في القرآن الكريم على معنى مطرد.

الأفراد: الألفاظ أو الأساليب التي أتت في القرآن الكريم بمعنى مفرد غير المعنى الذي تستعمل فيه عادة.

قال ابن فارس: "كل ما في القرآن الكريم من ذكر {البروج} فإنها الكواكب، كقوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) [البروج: 1] إلا التي في سورة النساء (وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ) [النساء: 77] فإنها القصور الطوال، المرتفعة في السماء الحصينة".

❖ 5- طرق التفسير:

للتفسير خمسة طرق، والذي يذكر منها غالبا أربعة. وهذه الطرق هي:

1- تفسير القرآن بالقرآن.

2- تفسير القرآن بالسنة.

3- تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

4- تفسير القرآن بأقوال التابعين.

5- تفسير القرآن باللغة.

(سبق الحديث عن الأنواع الأربعة الأولى).

5- تفسير القرآن باللغة:

المقصود به تفسير القرآن بلغة العرب. وسبب اعتبار هذا طريقا من طرق التفسير هو: نزول القرآن بلغتها، واعتماده أساليبها في الخطاب.

وقد اعتمد الصحابة والتابعون على اللغة في تفاسيرهم، واستشهدوا بأشعار العرب وأساليبها لبيان المعاني اللغوية في القرآن.

بل شدد العلماء على من فسر القرآن وهو غير عالم بلغة العرب؛ كما روي عن مالك، ومجاهد وغيرهما.

في ضوابط التفسير باللغة:

كيف نفسر ما كان محتملاً لأكثر من معنى في لغة العرب؟

- إذا كان اللفظ يحتمل هذه المعاني كلها من دون تعارض ولا تناقض في السياق جاز حمل الآية عليها.

- وإذا كان اللفظ لا يحتمل إلا أحد المعاني من معاني اللفظ فهناك ضوابط تدل على اختيار هذا المعنى دون غيره، وهي كالتالي:

1- أن تكون اللفظة المفسرة صحيحة في اللغة، فلا يجوز تفسير القرآن بما لا يعرف في لغة العرب.

2- أن تفسير القرآن على الأغلب المعروف من لغة العرب دون الشاذ أو القليل. ومثاله: تفسير قوله تعالى: (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا) [النبأ: 24] قيل: البرد: النوم، وهذا التفسير تفسير بالأقل، إذ الأغلب المعروف من البرد هو ما يبرد حر الجسم من الهواء.

3- أن يراعي المفسر عند تفسيره للفظه السياق.

4- أن يعرف ملابسات النزول إذا احتاجها عند تفسير لفظه ما؛ لكي يعرف المراد بها في الآية، كمن يريد تفسير النسيء في قوله تعالى: (إِنَّمَا النَّسِيُّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ) [التوبة: 37]، فالنسيء التأخير، ولكن تحديد هذا التأخير يحتاج إلى معرفة قصة الآية، وبها يُعرف تفسيرها، والمراد به هنا تأخير الأشهر الحرم واستحلالها.

5- أن يقدم المعنى الشرعي على المعنى اللغوي إذا تعارضا، إلا إذا دل الدليل على إرادة المعنى اللغوي؛ لأن القرآن نزل لبيان الشرع لا لبيان اللغة.

فالصلاة في قوله تعالى: (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا) [التوبة: 85]

تحتل الدعاء، وتحتمل صلاة الجنابة، وهذا هو المقدم؛ لأنه المعنى الشرعي.

وفي قوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ

عَلَيْهِمْ؛ إِنَّ صَلَاتِكَ سَكَنٌ لَّهُمْ) [التوبة: 104]، فالصلاة هنا هي الدعاء،

وهو المعنى اللغوي، لقوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم صلّ على آل أبي أوفى».

❖6- تاريخ التفسير:

التفسير في عهد الصحابة:

كان الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاء الوحي من السماء انتظروا بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفسيره فيما يحتاج إلى شرحه وبيانه، وربما عمدوا إلى التبيين منه فيما يستشكل.

كما أنه صلى الله عليه وسلم قد أباح لهم أن يفهموا القرآن؛ لأن الآلة كانت متحصلة لهم، وصوب لهم خطأهم فيما يخطئون فيه، دون أن يلوم أحدا منهم أو يؤاخذه على فهمه، كما في قصة نزول قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)

[الأنعام: 83]، حين شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: (يَلْبِنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [لقمان:

12]" (متفق عليه). وكما في قصة عدي بن حاتم عند نزول: (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ

الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) [البقرة: 186]، حيث قال

عدي: لما نزلت (وذكر الآية)، عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك، فقال: "إنما ذلك سواد الليل، وبياض النهار". متفق عليه.

ولما كان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أظهرهم، فقد كان مرجعهم في تبين الكتاب، ولم يكونوا يَصُدُّونَ عن سواه فيه، فقد كفاهم.

أما بعده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد اتَّسعت البلاد، ودخل النَّاسُ في الإسلام أفواجا، ودخلت العجمة، فاحتاج المسلمون لشرح ما لم يكن الصَّحابة في عهد النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحاجة إلى شرحه من القرآن والسُّنَّة، ففزَعوا إلى خلفاء النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العلم من بعده من أصحابه، والَّذين صاروا أئمَّة النَّاسِ في شرائع الدِّين وعنهم يصدرون، وبرز فيه منهم خلق كثير، هؤلاء رءوسهم:

أبو بكر الصِّدِّيق، وعمر بن الخطَّاب، وعثمان بن عفَّان، وعليُّ بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عبَّاس، وأبيُّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وعائشة، وأبو موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وأمّ سلمة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهم.

وسيد المفسِّرين لمن بعده من هؤلاء الأئمَّة: حبر الأُمَّة وترجمان القرآن ابن عمِّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد الله بن العبَّاس بن عبد المطلب، رضي الله عنه، فإنَّه لم يُنقل عن أحد من أصحاب النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التَّفْسير أكثر ممَّا نُقل عنه.

وما آتاه الله من العلم بالقرآن إمَّا حصل له ببركة دعاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له، فقد صحَّ عنه أنَّه قال: "اللهم فقهه في الدِّين، وعلمه التَّأويل".

وقد كان مقدِّما على أقرانه عند أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب، رضي الله عنه، حتَّى كان يجعله في العلم في مصافِّ البدرين مع صغر سنِّه. قال ابن عبَّاس: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأنَّ بعضهم وجد في نفسه، فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال

عمر: إنّه من حيث علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رثيت أنّه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ؟ فقال بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عبّاس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له، قال: ف(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) وذلك علامة أجلك (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول" (أخرجه البخاري).

وكان فقيه الصّحابة عبدُ الله بن مسعود، رضي الله عنه، يقول: "نعم ترجمان القرآن ابن عبّاس" (أثر صحيح).

وقال الإمام مجاهد المكيّ تلميذ ابن عبّاس: "كان ابن عبّاس إذا فسّر الشّيء رأيت عليه نوراً" (أثر صحيح).

كذلك فيمن تقدّم ذكره من الصّحابة إمامان يعرف لهما الرّسوخ في فهم القرآن وتفسيره، هما:

- أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، فإنّ بعض العلماء قدّمه في التّفسير على ابن عبّاس، وقال: ابن عبّاس إنّما أخذ عن عليّ (انظر: البرهان للزركشي)..

وصحّ عن عكرمة مولى ابن عبّاس، قال: "كان ابن عبّاس أعلم بالقرآن من عليّ، وكان عليّ أعلم بالمبهمات من ابن عبّاس". وإنّ عكرمة صحب ابن عبّاس، ولم يدرك عليّاً، وإنّما بلغه الشّيء عنه.

وكان عليّ يقول: "سلوني عن كتاب الله، فإنّه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل" (أثر صحيح).

- عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، وقد صحَّ عنه قوله: "والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله، إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه" (متفق عليه).

التفسير في عهد التابعين:

حمل عن الصحابة علم التفسير جماعة من التابعين، من أبرزهم:

- مجاهد بن جبر المكيّ، وسعيد بن جبيرة الكوفيّ، وعكرمة مولى ابن عباس المدنيّ، وطاوس بن كيسان اليمانيّ، وعطاء بن أبي رباح المكيّ، وهؤلاء رءوس أصحاب ابن عباس، ومن أكثر التابعين كلاما في التفسير.

- سعيد بن المسيّب، وزيد بن أسلم، وأبو العالية الرياحيّ، ومحمد بن كعب القرظيّ، من أعيان المفسرين من أهل المدينة.

- علقمة بن قيس النخعيّ، ومسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، ومرة الهمدانيّ، وعامر الشعبيّ، وإسماعيل بن عبد الرحمن السديّ، وإبراهيم النخعيّ، من أعيان المفسرين بالكوفة.

- الحسن البصريّ، ومحمد بن سيرين، وقتادة بن دعامة السدوسيّ، والربيع بن أنس، من أعيانهم بالبصرة.

وهؤلاء ثقات أئمة قد حُفِظَ عنهم علم كثير في تأويل القرآن.

ومَن يلحق بهم:

- الضحّاك بن مزاحم الهلاليّ، وهو ثقة، لكن أكثر الرواية عنه من طريق جوير بن سعيد.

- وأبو صالح باذام مولى أم هانئ، وهو صدوق على التحقيق، وله في التفسير كلام كثير، أكثره مما يجيء من رواية محمد بن السائب الكلبيّ، وهو كذاب باعترافه، فإن جاء من طريق ثابت فهو معتبر.

تميز أصحاب ابن عباس:

واعلم أنّ أصحاب ابن عباس أكثر من حُمِّلَ عنه تفسير القرآن من التابعين، والتّقدّم فيهم لعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبيرة.

سئل أبو حاتم الرّازي عن عكرمة وسعيد بن جبير: أيهما أعلم بالتفسير؟ فقال: "أصحاب ابن عباس عيال على عكرمة" (الجرح والتعديل).

وقال حبيب بن أبي ثابت:

"اجتمع عندي خمسة لا يجتمع عندي مثلهم أبدا: عطاء، وطاوس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، فأقبل مجاهد وسعيد بن جبير يُلقيان على عكرمة التفسير، فلم يسألاه عن آية إلا فسرها لهما، فلما نفا ما عندهما جعل يقول: أنزلت آية كذا في كذا، وأنزلت آية كذا في كذا" (أخرجه أبو نعيم في الحلية بإسناد حسن).

وأما مجاهد، فإنه ثبت عنه قوله: "عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقف عند كل آية أسأله: فيم أنزلت، وفيم كانت" (أخرجه الدارمي بإسناد حسن). وعن سفيان الثوري قال: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به (أخرجه ابن جرير بإسناد صحيح).

كما ثبت عن سفيان قوله: "خذوا التفسير من أربعة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك بن مزاحم" (أخرجه ابن عدي في الكامل بإسناد لا بأس به). وهؤلاء سوى الضحاك إليهم ترجع أصح الروايات في التفسير عن ابن عباس.

التدوين في التفسير:

بعد التابعين بدأ التأليف والجمع في علم التفسير، ولم يثبت وقوعه قبل ذلك، إنما جمع تفسير بعض الصحابة والتابعين من قبل من حمل ذلك من أتباعهم في نسخ وروايات، كما في "تفسير مجاهد" الذي يرويه عنه ابن أبي نجیح، ولا يصح أن ابن عباس أو مجاهدا أو غيره من التابعين ألفوا في التفسير.

(ونسب لابن عباس كتاب في التفسير لا أصل له، كذلك جمع بعضهم بعض المنقول عنه وأفرده، وهذا لا يقال فيه: ألفه ابن عباس).

ومن أبرز من ألف فيه من طبقة أتباع التابعين:

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وسعيد بن أبي عروبة، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وغيرهم.

وبعد طبقة هؤلاء زاد المصنفون فيه، فممن تلاهم:

رؤح بن عبادة (ت205هـ)، وعبد الرزاق الصنعائي (ت211هـ)، وسنيد بن داود (ت226هـ)، وسعيد بن منصور (ت227هـ)، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت235هـ)، وعبد بن حميد (ت249هـ)، وغيرهم.

وهؤلاء اعتنوا بجمع الأحاديث والآثار المنقولة بأسانيدھا في التفسير.

وفي طبقتهم طائفة من أعيان أئمة العربية قصدوا إلى بيان عربية القرآن ومعاني ألفاظه في لسان العرب مستشھدين لذلك بشعرهم ونثرهم، منهم:

أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ)، وأبو عبدة معمر بن المثنى (ت209هـ)، والأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة البصري (ت210هـ)، وأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ).

ثم في أواخر المائة الثالثة بدأ ظهور المصنّفات الجوامع في التفسير، ومنها التي تستعمل جميع آلة المفسر، من أثر ولغة ورأي، فمن أشهر المصنّفين فيه:

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت318هـ)، وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم الرازي (ت327هـ).

وفي المائة الرابعة بدأ التفسير بالرأي يشيع، وكان وجوده قبل ذلك قليلا، وظهرت كذلك مشاركات بعض أهل البدع فيه على طرقهم في نصر آرائهم، كالمعتزلة، والشيعة.

وفي هذا الوقت وبعده كثر التصنيف في التفسير، حتى فاقت المصنّفات فيه الحصر، كما هو الشأن في سائر الفنون، وتنوّعت فيه المسالك بين اختصار وتطويل، واتّباع وابتداع، وتوسّع الناس فيه بالرأي، بين محمود ومذموم.

وقد أفرد بالتصنيف أبواب من التفسير، كتفسير آيات الصّفات، وقصص القرآن، وآيات الأحكام، وغير ذلك.

وأبرزها تفسير آيات الأحكام، فقد لقي من التحرير والتّهذيب ما لم يكن مثله لسائر الأبواب، ولا يخفى أنّ سببه ما يبني عليه من تفاصيل الشرائع العمليّة، فمن أعيان من صنّف فيه من الأقدمين:

القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكيّ (ت282هـ)، وأبو جعفر أحمد بن محمّد بن سلامة الطّحاويّ الحنفيّ (ت321هـ)، وعلى خطاه جرى أبو بكر أحمد بن عليّ الرّازيّ الجصاص (ت370هـ)، وتلاههم في التصنيف فيه كثيرون، وممن ينبغي تخصيصه بالذكر منهم: القاضي أبو بكر محمّد بن عبد الله الإشبيليّ المالكيّ المعروف ب(ابن العربيّ) (ت543هـ)، وعلى كتابه بنى أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبيّ (ت671هـ) في تفسيره الكبير المسمّى: الجامع لأحكام القرآن.

ولالإمام الشّافعيّ في ذلك كتاب مجموع، جمعه الحافظ أبو بكر البيهقيّ من منشور كلامه.

❖ 7 - شروط المفسر:

وضع العلماء شروطاً لا بد من توافرها في المفسر، ويمكن تصنيفها ثلاثة أصناف:

1- شروط علمية. 2- شروط عقلية. 3- شروط دينية وخلقية.

أولاً: الشروط العلمية:

صنف العلماء العلوم التي يحتاجها المفسر وجعلوها شرطاً لازماً للمفسر.

قال الإمام النووي: "ويحرم تفسيره بغير علم والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها، والأحاديث في ذلك كثيرة، والإجماع منعقد عليه. وأما تفسيره للعلماء فجائز حسن والإجماع منعقد عليه.

فمن كان أهلاً للتفسير، جامعاً للأدوات التي يعرف بها معناه وغلب على ظنه المراد: فسره إن كان مما يدرك بالاجتهاد كالمعاني والأحكام الجلية والخفية، والعموم والخصوص، والإعراب، وغير ذلك. وإن كان مما لا يدرك بالاجتهاد كالأمر التي طريقها النقل، وتفسير الألفاظ اللغوية فلا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من أهله. وأما من كان ليس من أهله لكونه غير جامع لأدواته: فحرام عليه التفسير، لكن له أن ينقل التفسير عن المعتمدين من أهله" (التبيان في آداب حملة القرآن).

العلوم التي يحتاج إليها المفسر:

1- علم اللغة: لأن به يمكن شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع.

2- علم النحو: لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب، فلا بد من اعتباره.

3- علم الصرف: وبواسطته تُعرف الأبنية والصيغ.

4- الاشتقاق: لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين، اختلف باختلافهما.

5-6-7- علوم البلاغة الثلاثة "المعاني، والبيان، والبديع": فعلم المعاني، يُعرف به خواص

تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وعلم البيان، يُعرف به خواص التراكيب من حيث

اختلفها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وعلم البديع، يُعرف به وجوه تحسين الكلام.

8- علم القراءات: إذ بمعرفة القراءة يمكن ترجيح بعض الوجوه المحتملة على بعض.

9- علم أصول الدين: وهو علم الكلام، وبه يستطيع المفسر أن يستدل على ما يجب في

حقه تعالى.. وأن ينظر في الآيات المتعلقة بالنبوات، والمعاد، وما إلى ذلك نظرة صائبة.

10- علم أصول الفقه: إذ به يعرف كيف يستنبط الأحكام من الآيات ويستدل عليها،

ويعرف الإجمال والتبيين، والعموم، والخصوص، والإطلاق، والتقييد، ودلالة الأمر والنهي..

11- علم أسباب النزول: إذ أن معرفة سبب النزول يعين على فهم المراد من الآية.

12- علم القصص: لأن معرفة القصة تفصيلاً يعين على توضيح ما أجمل منها في القرآن.

13- علم الناسخ والمنسوخ: وبه يعلم المحكم من غيره.

14- الأحاديث المبيّنة لتفسير المجمل والمبهم.

15- علم الموهبة: وهو علم يُورثه الله تعالى لمن عمل بما علم.

ثانياً: الشروط العقلية:

ويقصد بها قدرة المفسر الذهنية الذاتية؛ إذ يجب عليه أن يكون موهوبا، ذكيا، قوي الاستدلال، حسن الاستنباط، قادرا على الترجيح إن تعارضت الأدلة.

وقد عدَّ الراغب الأصفهاني علم الموهبة أحد العلوم التي لا بد منها للمفسر، وفسرها بأنها علم يُورثه الله تعالى لمن عمل بما علم. وتبعه في ذلك السيوطي وأضاف قائلا: "ولعلك تستشكل علم الموهبة، وتقول: هذا شيء ليس في قدرة الإنسان. وليس الأمر كما ظننت من الإشكال، والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد" (الإتقان).

ثالثا: الشروط الدينية والخلقية:

1- أن يكون صحيح المعتقد، متجردا عن الهوى وأغراض الدنيا، لازما طريق الهدى، بعيدا عن البدع والضلالات. قال بدر الدين الزركشي: "واعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كِبْر أو هوى، أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان، أو ضعيف التحقيق، أو معتمدا على قول مفسر ليس عنده إلا علم بظاهر، أو يكون راجعا إلى معقوله، وهذه كلها حجب وموانع، وبعضها أكد من بعض".

2- أن يخلص المفسر في طلبه لله عز وجل، ويكون اتصاله بكتاب الله تعالى وثيقا فيقرأ به في ليله ونهاره. قال القرطبي -في مقدمة تفسيره- بعد أن بين جملة من المراتب التي ينبغي لحامل القرآن أن يأخذ بها:

"ولا ينتفع بشيء مما ذكرنا حتى يخلص النية فيه لله جل ذكره عند طلبه أو بعد طلبه. فقد يتدئ الطالب للعلم يريد به المباهاة والشرف في الدنيا فلا يزال به فهم العلم حتى يتبين

أنه على خطأ في اعتقاده فيتوب من ذلك، ويخلص النية لله تعالى، فينتفع بذلك ويحسن حاله".

3- أن يكون ورعا في دينه، متقيا لله، مراقبا له فيما أمره به ونهاه عنه.

فالمؤمن التقي هو الذي يستفيد من القرآن. قال سيد قطب عند تفسيره لقوله تعالى:

(ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) [البقرة: 1]: "فالتقوى في القلب

هي التي تؤهله للانتفاع بهذا الكتاب. هي التي تفتح مغاليق القلب له فيدخل ويؤدي دوره

هناك. هي التي تهيء لهذا القلب أن يلتقط وأن يتلقى وأن يستجيب.

لا بد لمن يريد أن يجد الهدى في القرآن أن يجيء إليه بقلب سليم، بقلب خالص، ثم أن

يجيء إليه بقلب يخشى ويتوقى، ويجذر أن يكون على ضلالة، أو أن تستهويه ضلالة،

وعندئذ يفتح القرآن عن أسراره وأنواره، ويسكبها في هذا القلب الذي جاء إليه متقياً،

خائفاً، حساساً، مهيباً للتلقي" (في ظلال القرآن).

❖ 8- آداب المفسر:

إن على المفسر أن يتحلى بآداب وصفات، تكون تكميلاً وتزييناً للشروط التي اشترطها العلماء في المفسر، وقد ذكر كثيراً منها القرطبي في مقدمة تفسيره، يمكن إيجازها فيما يلي:

1- أن يكون المفسر لله حامداً، ولنعمه شاكراً، وله ذاكراً، وعليه متوكلاً، وبه مستعيناً، وإليه راغباً، وبه معتصماً، وللموت ذاكراً، وله مستعداً.

2- أن يكون خائفاً من ذنبه، راجياً عفو ربه، ويكون الخوف في صحته أغلب عليه، إذ لا يعلم بما يختم له، ويكون الرجاء عند حضور أجله أقوى في نفسه، لحسن الظن بالله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله" (أخرجه مسلم) أي: أنه يرحمه ويغفر له.

3- أن يكون عالماً بأهل زمانه، متحفظاً من سلطانه، ساعياً في خلاص نفسه، ونجاة مُهَجَّتِهِ، مقدماً بين يديه ما يقدر عليه من عرض دنياه، مجاهداً لنفسه في ذلك ما استطاع.

4- أن يأخذ نفسه بالبعد عن طرق الشبهات، ويُقَلِّ الضحك والكلام في مجالس القرآن وغيرها بما لا فائدة فيه، ويأخذ نفسه بالحلم والوقار.

5- أن يتواضع للفقراء، ويتجنب الكبر والإعجاب، ويتجافى عن الدنيا وأبنائها إن خاف على نفسه الفتنة.

6- أن يترك الجدال والمرء، ويأخذ نفسه بالرفق والأدب.

7- أن يكون ممن يؤمن شره، ويرجى خيره، ويُسلم من ضره، وألا يُسمع ممن نَمَّ عنده.

8- أن يصاحب من يعاونه على الخير ويدله على الصدق ومكارم الأخلاق، ويُرِينه ولا يَشِينه.

وبعبارة مجملّة: إن على المفسر أن يتحلّى بأخلاق القرآن، ويتمسك بأدابه، ويلتزم بما شرعه، ويعمل به. فإن ذلك أدعى إلى فهم كتاب الله ومعرفة مقصوده ومعناه.

❖ 9- المكتبة التفسيرية:

إن كتب التفسير كثيرة ومتنوعة ومن أهمها ما يلي:

- 1- تفسير القرآن، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: 211هـ).
- 2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ).
- 3- تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زَمَنِين المالكى الأندلسي (ت: 399هـ)، [وهذا التفسير مختصر لتفسير يحيى بن سلام].
- 4- الهداية إلى بلوغ النهاية، لأبي محمد مكي بن طالب القيسي القيرواني المالكى (ت: 437هـ).
- 5- النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ).
- 6- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدى الشافعى النيسابورى (ت: 468هـ).
- 7- معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوى الشافعى (ت: 516هـ).
- 8- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي الحنفى المعتزلى (ت: 538هـ).
- 9- أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المالكى الأندلسى (ت: 543هـ).

- 10- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: 546هـ).
- 11- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي (ت: 597هـ).
- 12- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي (ت: 606هـ).
- 13- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لأبي الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر الشافعي البيضاوي (ت: 691هـ).
- 14- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، للإمام : أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري المالكي القرطبي (ت: 671هـ).
- 15- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت: 710هـ).
- 16- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جُزَيِّ الكلبى المالكي الأندلسي (ت: 741هـ).
- 17- لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ).
- 18- البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ).
- 19- الدر المصون في علوم الكتاب، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الشافعي الحلبي (ت: 756هـ).

- 20- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي الشافعي (ت: 774هـ).
- 21- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المالكي الجزائري المغربي (ت: 875هـ).
- 22- اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت: 880هـ).
- 23- تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ).
- 24- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت: 911هـ).
- 25- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد الحنفي (ت: 982هـ).
- 26- روح البيان، لإسماعيل حَقِّي الخلوئي البروسوي (ت: 1137هـ).
- 27- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجزي الفاسي الصوفي (ت: 1224هـ).
- 28- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: 1250هـ).
- 29- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود بن عبد الله بن محمود الألويسي البغدادي (ت: 1270هـ).
- 30- محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي (ت: 1332هـ).

- 31- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لمحمد رشيد بن علي رضا (ت: 1354هـ).
- 32- تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي (ت: 1371هـ).
- 33- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: 1376هـ).
- 34- في ظلال القرآن لسيد قطب (ت: 1386هـ).
- 35- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لمحمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ).
- 36- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: 1393هـ).

❖ 10- مؤلفات في أصول التفسير:

- 1- "مقدمة في أصول التفسير" لابن تيمية، (ت728)هـ.
وهي مقدمة وجيزة، ولكنها فتحت الباب للتأليف في أصول التفسير على جهة الاستقلال بعد ذلك. وقد حظيت بشروح كثيرة من علماء معاصرين.
- 2- "الفوز الكبير في أصول التفسير" لأحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، (ت1176)هـ.
وهي رسالة وجيزة كتبها المؤلف بالفارسية فلم تشتهر عند الباحثين، ثم نقلها سلمان الندوي للعربية وطبعت. وعنوان الكتاب ليس دقيقا في أصول التفسير، فمعظمه بعيد عن أصول التفسير، وغالبه كلام في مسائل علوم القرآن، وقليل منه في أصول التفسير.
- 3- "أصول في التفسير" لمحمد بن عثيمين (ت1422)هـ.
وهي رسالة وجيزة جمع فيها المؤلف بعض أصول التفسير وبعض أنواع علوم القرآن.
- 4- "أصول التفسير وقواعده" لخالد العك.
5- "بحوث في أصول التفسير ومناهجه" لفهد الرومي.
6- "فصول في أصول التفسير" لمساعد الطيار.
7- تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه لعلي بن سليمان العبيد.
8- علم أصول التفسير: محاولة في البناء لمولاي عمر حمادي.

❖ 11- مناهج المفسرين:

تعريف مصطلح (مناهج المفسرين):

(مناهج المفسرين) مرَّكَّبٌ إضافي، مكوَّن من كلمتين: مناهج، ومفسرين:

(مناهج): جمع (مَنْهَج)، وهي في اللغة مشتقة من الكلمة الثلاثية (نَهَجٌ)، والنَهَج: الطريق

الواضح. وَأَنْهَجَ الطَّرِيقُ: وضح واستبان. والمنهاج: الطريق الواضح. قال تعالى: (لِكُلِّ

جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) [المائدة 50]. والمنهاج والمنهج: الخطة المرسومة.

فمعنى (مناهج المفسرين) هو: الخُطَطُ العلمية الموضوعية المحددة التي التزم بها المفسرون في

تفاسيرهم للقرآن الكريم، هذه الخطط الموضوعية لها قواعد وأسس منهجية مرسومة، ولها

طرق وأساليب وتطبيقات ظهرت في تفاسيرهم.

الفرق بين المنهج والطريقة:

لا بد أن نفرق بين المنهج والطريقة عند: المفسرين، والمحدثين، والفقهاء، وعلماء العقيدة،

وعلماء النحو، والمؤرخين، وغيرهم.

المنهج: هو الخُطَّةُ المرسومةُ المحددةُ الدقيقة، التي تتمثل في القواعد والأسس والمنطلقات، التي

تعرَّفَ عليها المفسر، والتي انطلق منها في فهمه للقرآن الكريم، والتي التزم بها في تفسيره له،

هذه القواعد والأسس كانت ضوابط له ولتفسيره، فلم يخالفها ولم يخرج عنها.

أما الطريقة: فهي الأسلوب الذي سلكه المفسر أثناء تفسيره لكتاب الله، والطريق التي عرض

تفسير كتاب الله من خلالها.

وبعبارة أخرى: الطريقة هي تطبيق المفسر للقواعد والأسس المنهجية التي كانت منهجه في فهم القرآن.

كيفية معرفة منهج المفسر:

ولمعرفة قواعد منهج المفسر في تفسيره لا بد من القيام بما يلي:

1- الدراسة الفاحصة لمقدمة المفسر في تفسيره، واستخراج القواعد المنهجية التي أشار إليها، وفهم تلك القواعد والأسس.

2- الدراسة الفاحصة للتفسير، للوقوف على توضيح القواعد التي أشار إليها المفسر في مقدمته، والوقوف على قواعد أخرى ذكرها أثناء التفسير.

أهمية معرفة مناهج المفسرين:

معرفة مناهج المفسرين ضرورية للدارسين المتخصصين في الدراسات الإسلامية وضرورية للراغبين في العلم، والحريصين على الثقافة الإسلامية.

فإن مدارس التفسير عديدة، وتياراته واتجاهاته منوّعة، منذ عهد الصحابة الكرام، وحتى العصر الحاضر، حيث ظهر مئات المفسرين، وكتب مئات التفاسير، واختلفت مناهج المفسرين في فهم القرآن وتفسيره.

وإذا كانت التفاسير بهذه الكثرة وهذا التنوع والتشعب، فلا بد من معرفة اتجاهاتها ومدارسها، والوقوف على مناهج أصحابها، وحسن ترتيبها وتصنيفها.

ومن الواجب على الدارس في (التفسير والمفسرين) معرفة المفسرين وتفاسيرهم ومناهجهم وطرائقهم معرفة مجملّة: المفسر ونسبه، وعصره وعلمه، والتزامه ومنهجيته، ونتاجه وجهوده، وهدفه من التفسير، ومنهجه فيه، وتقويم ذلك التفسير، ومعرفة ما فيه من خير وفائدة، ومعرفة ما عليه من مأخذ.

إن (مناهج المفسرين) تقدم للدارس القواعد والآداب والضوابط والتوجيهات التي لا بد منها في عالم التفسير، كما تقدم له الأسس والأصول المنهجية الموضوعية التي لا بد من الانطلاق منها في عالم التفسير، وهي تُحدِّث الدارس عن نشأة علم التفسير، ومدارس التفسير واتجاهاته في التاريخ الإسلامي، وتُعرِّفه على أشهر التفاسير وأئمة المفسرين، وتُحدِّد له مناهجهم وطرائقهم في التفسير.

مناهج التفسير:

إن مناهج التفسير متعددة، ومن أهمها:

- 1- منهج التفسير بالمأثور. 2- منهج التفسير الفقهي. 3- منهج التفسير العلمي. 4-
- منهج التفسير العقلي. 5- منهج التفسير الاجتماعي. 6- منهج التفسير البياني.

أولاً: التفسير بالمأثور: هو: التفسير المقتصر على النقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو عن الصحابة رضي الله عنهم، أو عن التابعين.

من كتب التفسير بالمأثور: "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي.

ثانياً: التفسير الفقهي: هو تفسير ماله صلة بالأحكام الشرعية العملية في القرآن الكريم وهو ما يسمى بآيات الأحكام. ومن المؤلفات في التفسير الفقهي:

- من تفاسير المالكية "أحكام القرآن" لابن العربي، و"الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي.

- من تفاسير الحنفية: "أحكام القرآن" للخصاص.

- ومن تفاسير الشافعية "أحكام القرآن" للكبيا الهراسي.

- ومن تفاسير الحنابلة "أحكام القرآن" لابن عادل الحنبلي.

ثالثا: التفسير العلمي: هو تحكيم مصطلحات العلوم في فهم الآية، والربط بين الآيات الكريمة ومكتشفات العلوم التجريبية والفلكية والفلسفية.

أو: هو استخدام العلم التجريبي في زيادة إيضاح معاني الآيات القرآنية وتوسيع مدلولاتها.

ومن أبرز من ألف في هذا المجال الشيخ طنطاوي جوهرى في تفسيره المسمى: الجواهر في تفسير القرآن الكريم، والفخر الرازى في التفسير الكبير.

رابعا: التفسير العقلي: التفسير العقلي هو التفسير بالرأى، أو بالاجتهاد، ومعناه أن يعمل المفسر عقله في فهم القرآن، والاستنباط منه، مستخدما آلات الاجتهاد. والرأى قسمان:

- قسم جار على موافقة كلام العرب، ومناحيهم في القول، مع موافقة الكتاب والسنة، ومراعاة سائر شروط التفسير، وهذا القسم جائز لا شك فيه..

- وقسم غير جار على قوانين العربية، ولا موافق للأدلة الشرعية، ولا مستوف لشروط التفسير، وهذا هو مورد النهي ومحط الذم.

ومن الكتب المؤلفة في التفسير بالرأى:

- لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن.

- البحر المحيط لأبي حيان.

خامسا: التفسير الأدبي الاجتماعي: هو معالجة النصوص القرآنية معالجة تقوم أولاً وقبل كل شيء على إظهار مواضع الدقة في التعبير القرآني، ثم بعد ذلك تصاغ المعاني التي يهدف القرآن إليها في أسلوب شيق أخاذ، ثم يطبق النص القرآني على ما في الكون من سنن الاجتماع، ونظم العمران. ومن الكتب المؤلفة في هذا النوع:

- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (ت1354هـ).

- تفسير المراغي لمحمد مصطفى المراغي (ت1945م).

سادسا: منهج التفسير البياني: عبارة عن استقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده للوصول إلى دلالاته وعرض الظاهرة الأسلوبية على كل نظائرها في الكتاب المحكم، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة ثم سياقها العام في المصحف كله التماساً لسره البياني.

ومن الكتب المؤلفة في هذا النوع: التفسير البياني للقرآن الكريم لعائشة عبد الرحمن.

❖ 12- أساليب التفسير:

للمفسرين في التفسير أربعة أساليب هي: 1- التفسير التحليلي 2- التفسير الإجمالي 3- التفسير المقارن 4- التفسير الموضوعي.

أولاً: التفسير التحليلي:

وهو الأسلوب الذي يتتبع فيه المفسر الآيات حسب ترتيب المصحف سواء تناول جملة من الآيات متتابعة أو سورة كاملة أو القرآن الكريم كله، ويبين ما يتعلق بكل آية من معاني ألفاظها، ووجوه البلاغة فيها وأسباب نزولها وأحكامها ومعناها ونحو ذلك.

من مزايا هذا الأسلوب:

1- أنه أقدم أساليب التفسير، فقد كان التفسير في نشأته الأولى يتناول الآيات المتتابعة ولا يتجاوزها المفسر إلى غيرها حتى يعرف معناها وبَيِّنَ هذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بقوله: "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن" (أخرجه الطبري في تفسيره وقال أحمد شاكر: هذا إسناد صحيح).

2- أن هذا الأسلوب هو الغالب على المؤلفات في التفسير، وأشهر التفاسير التي ألفت على هذا الأسلوب: تفسير الطبري، والبغوي، وابن عطية، وابن كثير، وغيرهم.

3- يتفاوت المفسرون في هذا اللون من التفسير بين الإيجاز والإطناب.

4- يظهر التباين جلياً بين المفسرين، من حيث الاتجاهات والمناهج.

ثانياً: التفسير الإجمالي:

وهو الأسلوب الذي يعتمد فيه المفسر إلى الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف فيبين معاني الجمل فيها متتبعاً ما ترمي إليه الجمل من أهداف ويصوغ ذلك بعبارات من ألفاظه ليسهل فهمها وتتضح مقاصدها للقارئ والمستمع.

وبعبارة أخرى التفسير الإجمالي هو أن يلتزم المفسر تسلسل النظم القرآني سورة سورة إلا أنه يقسم السورة إلى مجموعات من الآيات يتناول كل مجموعة بتفسير معانيها إجمالاً مبرزاً مقاصدها، موضحاً معانيها، مظهرها مراميها، ويجعل بعض "ألفاظ" الآيات رابطاً بين النص وتفسيره فيُورد بين الفينة والأخرى لفظاً من ألفاظ النص القرآني لإشعار القارئ أو السامع بأنه لم يبعُد في تفسيره عن سياق النص القرآني ولم يُجانب ألفاظه وعباراته، ومُشعراً بما انتهى إليه في تفسيره من النص.

والتفسير الإجمالي أشبه ما يكون "بالترجمة المعنوية" التي لا يلتزم المترجم فيها بالألفاظ وإنما يقصد إلى بيان المعنى العام وقد يضيف إليه ما تدعو الضرورة إليه كسبب نزول، أو قصة، ونحو ذلك.

من المؤلفات بهذا الأسلوب:

- تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن سعدي.

- التيسير في أحاديث التفسير: محمد المكي الناصري.

ثالثاً: التفسير المقارن:

وهو الذي يعتمد المفسر فيه إلى الآية أو الآيات فيجمع ما حول موضوعها من نصوص سواء كانت نصوصاً قرآنية أخرى، أو نصوصاً نبوية (أحاديث)، أو للصحابة، أو للتابعين،

أو للمفسرين، أو الكتب السماوية الأخرى، ثم يُقارن بين هذه النصوص، ويُوازن بين الآراء، ويستعرض الأدلة، ويبين الراجح وينقض المرجوح.

وبهذا يظهر أن مجال هذا الأسلوب أوسع، وميدانه أفسح وأن له وجوها متعددة للمقارنة، منها:

1- المقارنة بين نص قرآني ونص قرآني آخر اتفاقاً أو ظاهره الاختلاف ومن هذا النوع علم تأويل مشكل القرآن. وقد تكون المقارنة بين النصين القرآنيين لإبراز معاني لا يُوصل إليها أحد النصين، إذ أن أحدهما مكمل للآخر، فقد تختلف العبارة بين النصين إيجازاً وإطناباً، أو إجمالاً وبياناً، أو عموماً وخصوصاً وغير ذلك، وقد يظهر جلياً في جانب القصص القرآني حيث إن جمع نصوص القصة الواحدة في القرآن يؤدي إلى تكامل القصة وترابط الأحداث.

فضلاً عن أن المفسر يستنبط الأسباب ويكشف عن الأسرار والحكم التي من أجلها كان الاختلاف بين التعبيرين، والمغايرة بين الأسلوبين، بلفظ مرة وبآخر مرة أخرى، وبصيغ مختلفة.

2- المقارنة بين نص قرآني وحديث نبوي يتفق مع النص القرآني أو ظاهره الاختلاف كذلك، ويبحث العلماء ذلك في المؤلفات في مشكل القرآن ومشكل الحديث أيضاً.

3- وقد تكون المقارنة بين نص قرآني وبين نص في التوراة، أو نص في الإنجيل لإظهار فضل القرآن، ومزيته، وهيمته على الكتب السابقة. وكشف وجوه التحريف والتبديل فيها، فيما وقع فيه اختلاف، وتوضيح المعنى القرآني وجلاء بعض معانيه وتكملة المشهد الذي يتناوله النص القرآني فيما وقع الاتفاق فيه بين القرآن والكتب السابقة.

ومن أشهر المؤلفات على هذا الأسلوب: (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم) لموريس بوكاي.

4- وقد تكون المقارنة بين أقوال المفسرين، حيث يستطلع آراء المفسرين في الآية الواحدة مهما اختلفت مشاربهم، وتعددت مذاهبهم، ويذكر أدلة كل قول وحججه، ويناقش الأقوال، وينقد الأدلة، ويرجح ما يراه راجحاً، ويُطل ما يرى بطلانه.

ومن أقدم المفسرين الذين سلكوا هذا المسلك إمام المفسرين: (الطبري) حيث جرى على ذكر أقوال أهل التأويل في كل آية ثم يذكر أدلة كل قول، ويقارن بينها، ويرجح أحدها ويُضعف ما يرى ضعفه.

رابعاً: التفسير الموضوعي:

هو أسلوب لا يفسر فيه صاحبه الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف، بل يجمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع واحد فيفسرها.

ولذا فإن التفسير الموضوعي هو:

جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن قضية أو موضوع واحد وتفسيرها مجتمعة، واستنباط الحكم المشترك منها، ومقاصد القرآن فيها.

وقيل: هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر.

أنواع التفسير الموضوعي:

ينقسم التفسير الموضوعي إلى ثلاثة أنواع هي:

الأول: أن يتتبع الباحث كلمة من كلمات القرآن الكريم، ويجمع الآيات التي وردت فيها هذه الكلمة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، ثم يقوم بتفسيرها واستنباط دلالاتها واستعمالات القرآن الكريم لها.

وقد اهتمت بهذا الموضوع من التفسير كتب الأشباه والنظائر: إلا أنها وقفت عند حدّ بيان دلالة الكلمة في موضعها من غير ربط بين مواضع ورودها، واستعمالاتها في كل موضع، فبقي تفسيرهم للكلمة في دائرة "الدلالة اللفظية".

ثم اتسع هذا اللون من التفسير فتتبع المفسرون الكلمة وحاولوا الربط بين دلالتها في مختلف المواضع وأظهروا بهذه الطريقة معاني جديدة، وألوانا من البلاغة ووجوها من الإعجاز القرآني، واستنبطوا دلالات قرآنية دقيقة لا تظهر بغير هذا المسلك.

ومن المؤلفات في هذا النوع من التفسير:

- كلمة "الحق" في القرآن الكريم: محمد بن عبد الرحمن الراوي.
- المصطلحات الأربعة في القرآن (الإله، الرب، العبادة، الدين): أبو الأعلى المودودي.
- الأمة في دلالتها العربية والقرآنية: د. أحمد حسن فرحات.
- من مفردات القرآن (المنافقون): د. محمد جميل غازي.

النوع الثاني: جمع الآيات القرآنية التي تتناول قضية واحدة بأساليب مختلفة عرضاً وتحليلاً ومناقشة وتعليقاً، وبيان حكم القرآن فيها.

والمفسر على هذا النحو يجعل همه الموضوع ذاته وما يؤدي إليه فلا يُشغل نفسه بذكر القراءات، ووجوه الإعراب، وصور البلاغة، إلا بمقدار صلتها بالموضوع وما تخدم منه.

وهذا النوع هو أشهر أنواع التفسير الموضوعي وأكثرها تأليفاً ودراسة؛ وإذا أُطلق مصطلح "التفسير الموضوعي" فلا يكاد ينصرف الذهن إلا إليه.

والمؤلفات فيه كثيرة متعددة قديماً وحديثاً، بل إن الكتب التي تتناول (إعجاز القرآن) أو (أمثال القرآن) أو (القسم في القرآن) أو غير ذلك ما هي إلا من هذا النوع من التفسير.

أما في العصر الحديث فقد أضيفت إلى هذه العلوم موضوعات اجتماعية واقتصادية، وسياسية، وغير ذلك. ومنها:

- المال في القرآن: محمود غريب.

- دستور الأخلاق في القرآن: د. محمد عبد الله دراز.

- التربية في كتاب الله: محمود عبد الوهاب.

- القرآن والطب: محمد وصفي.

وموضوعات أخرى كثيرة.

النوع الثالث: هو تحديد الموضوع الذي تتناوله سورة قرآنية واحدة، ثم دراسة هذا الموضوع من خلال تلك السورة وحدها. وهذا النوع قريب من النوع الثاني.

ومن المعلوم أن لكل سورة من السور القرآنية شخصيتها المستقلة، وأن لها هدفاً واضحاً ترمي إلى إيضاحه وبيانه، وإدراك هدف السورة يكشف للباحث معاني دقيقة، ومناسبات لطيفة، وصورا بليغة.

ومن تميز تفسيره بالعناية ببيان مقاصد السور وأهدافها: سيد قطب.

ومن المؤلفات في هذا النوع من التفسير:

- تصور الألوهية كما تعرضه سورة الأنعام: د. إبراهيم الكيلاني.

- قضايا المرأة في سورة النساء: د. محمد يوسف.

- نماذج من الحضارة القرآنية في سورة الروم: د. عبد المنعم الشفيق.

- قضايا العقيدة في ضوء سورة ق: د. محمد يوسف.

13- أسباب الاختلاف في التفسير

يقع الاختلاف في التفسير بسبب احتمال النص لأكثر من معنى، ومنه ما هو محمود، ومنه ما هو مردود. ومن الاختلاف ما يرجع إلى معنى واحد، فيكون الاختلاف فيه اختلاف ألفاظ وعبارات، ومنه ما يرجع إلى أكثر من معنى، وهذا هو الاختلاف المحقق.

والاختلاف بنوعيه هذين له أسباب موجبة لوقوعه. ومن أبرز أسباب الاختلاف:

أولاً- الاشتراك اللغوي:

فإن بعض الكلمات لها أكثر من معنى في اللغة كلفظ "قسورة" الذي يطلق على الرامي وعلى الأسد، ولفظ "عسعس" الذي يُراد به إقبال الليل وإدباره، ولفظ "القرء" الذي يطلق على الحيض وعلى الطهر.

ثانياً- عود الضمير:

قد يكون في الآية ضمير يحتمل عوده إلى أكثر من مذكور.

ومثاله قوله تعالى: (يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا
بِمَلْفِيهِ) [الانشقاق: 6].

قيل: تلاقي ربك.

وقيل: تلاقي عملك.

وكلاهما صحيح محتمل؛ لأن الإنسان سيلاقي ربه، وعمله.

ومثله قوله تعالى: (وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ) [العاديات: 7] ففي مرجع هاء الكناية قولان:

الأول: أن مرجعها إلى الله، وبه قال ابن عباس، وابن جريج.

الثاني: أن مرجعها إلى الإنسان الكنود، روي هذا عن ابن عباس.

وقد يكون في الآية ضميران، وكل واحد منهما يرجع إلى مرجع لا يرجع إليه الآخر، فيكون للآية أكثر من معنى، فينص كل واحد من المفسرين على أحد هذه المعاني.

مثاله: قوله تعالى: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) [فاطر: 10].

ففي قوله: "يرفعه" ضميران، وكل واحد منهما يرجع إلى مرجع لا يرجع إليه الآخر:
الأول: الضمير الظاهر، وهو الهاء، وهو في محل نصب مفعول به، ويعود على الكلم الطيب، ويكون المعنى: والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب.

الثاني: الضمير المستتر، وهو في محل رفع فاعل، يعود على الله سبحانه، ويكون المعنى: والعمل الصالح يرفعه الله، وبه قال قتادة، والسدي.
ويحتمل عوده كذلك إلى الكلم الطيب، ويكون المعنى: والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب، وبهذا يكون معاكساً للقول الأول، وبه قال الحسن، ويحيى بن سلام.

ثالثاً- ذكر الوصف المحتمل لأكثر من موصوف:

ترد بعض الألفاظ في القرآن أوصافاً مطلقة بدون تحديد موصوف معين، فيحملها المفسرون على ما يصلح لها من الموصوفات، فيكون عدم تحديد موصوفها مدعاة إلى اختلاف القول فيها، ومن ذلك: الاختلاف في لفظ (والمرسلات) على قولين:

الأول: أن المراد بها الرياح، ترسل بعضها يتبع بعضها.

الثاني: أن المراد بها الملائكة، ترسل بعضها يتبع بعضها.

ولفظ (والمرسلات) وصف لم يذكر موصوفه، فوقع الخلاف.

رابعاً- الاختلاف في علاقة آية بآية أخرى:

قد يختلف في أن الآية مخصّصة أو مقيدة أو منسوخة بآية أخرى، ومثال ذلك:

ما ورد في تفسير (المشركات) في قوله تعالى: (وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يَوْمٍ) [البقرة: 219]، فمن يقول إن المشركات عام في كل مشرقة سواء أكانت وثنية أم كتابية، فإنه يحكم بخروج الكتابية من هذا العموم بآية أخرى مخصصة لهذا العموم، وهي قوله تعالى: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْنَهُنَّ أَجُورَهُنَّ) [المائدة: 6].

ومن جعل المشركات في عابدات الوثن، فإن الآية عنده ليست من باب العموم والخصوص، بل هي محكمة في عابدات الوثن، والأخرى محكمة في جواز نكاح الكتابية.

❖14- دراسة نماذج من التفاسير المغربية والأندلسية:

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية

التعريف بمؤلف هذا التفسير:

مؤلف هذا التفسير هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المغربي الغرناطي الحافظ القاضي. ولى القضاء بمدينة المرية بالأندلس. وكان مولده سنة 481هـ، وتوفي ب: لورقة سنة 541هـ، وقيل غير ذلك.

مكانته العلمية:

نشأ القاضي أبو محمد بن عطية في بيت علم وفضل، فأبوه أبو بكر غالب بن عطية، إمام حافظ، وعالم جليل. رحل في طلب العلم وتفقه على العلماء.

كان أبو محمد بن عطية غاية في الدهاء والذكاء وحسن الفهم وجلالة التصرف، شغوفاً باقتناء الكتب، وكان على مبلغ عظيم من العلم، فكان فقيهاً جليلاً، عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير، نحوياً لغوياً، أديباً شاعراً، مقيداً ضابطاً، سنياً فاضلاً.

تلقى العلم من مشايخ الأندلس، ومنهم: أبوه الحافظ أبو بكر غالب، والحافظ أبي علي الغساني. وتلمذ على يديه الكثير، منهم: أبو القاسم بن حبيش، وأبو جعفر بن مضاء.

وصفه أبو حيان في مقدمة البحر المحيط بأنه: "أَجَلٌ مَنْ صَنَّفَ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ، وَأَفْضَلُ مَنْ تَعَرَّضَ فِيهِ لِلتَّنْقِيحِ وَالتَّحْرِيرِ".

وقد خلّف من المؤلفات كتاب التفسير، المسمى بـ "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، كما ألّف برنامجاً ضمنه مروياته وأسماء شيوخه، وقد حرر هذا الكتاب وأجاد فيه.

وعلى الجملة، فالقاضي أبو محمد بن عطية عالم له شهرته العلمية في نواح مختلفة، وقد عدّه ابن فرحون في "الديباج المذهب" من أعيان مذهب المالكية، كما عدّه السيوطي في "بغية الوعاة" من شيوخ النحو وأساطين النحاة.

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:

تفسير ابن عطية المسمى بـ "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" تفسير له قيمته العالية بين كتب التفسير وعند جميع المفسّرين، وذلك راجع إلى أن مؤلفه أضفى عليه من روحه العلمية الفياضة ما أكسبه دقة، ورواجاً، وقبولاً.

منهج ابن عطية في تفسيره:

1- يفسر ابن عطية بالسنة النبوية، ولكن دون ذكر أسانيد المرويات، ولا يذكر -في الغالب- تخريج الحديث، ويكتفي أحياناً بذكر الصحابي الراوي للحديث.

2- يفسر القرآن بأقوال الصحابة والتابعين في تفسير القرآن، دون أسانيد أقوالهم.

3- يتعرض كثيراً للقراءات وتوجيهها في آيات الذكر الحكيم.

4- يكثر في تفسيره من ذكر وجوه الاحتمالات التي يمكن حمل الآية عليها، ناقلاً ذلك عن المفسرين وغيرهم، فيقوم بتفسير الآية بعبارة عذبة سهلة، مناقشاً ما ينقله من آراء ما أمكنه.

5- كان كثير الاستشهاد بالشعر العربي، فعني بالشواهد الأدبية للعبارات.

6- كثير الاهتمام بالصناعة النحوية، فقد كان يحتكم إلى اللغة العربية عند ما يوجه بعض المعاني التفسيرية.

7- كان ينقل عن ابن جرير الطبري كثيراً، ويناقش رأيه، ويرد عليه أحياناً.

مصادره في التفسير:

1- جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري.

2- معاني القرآن للزجاج.

3- المقتضب لأبي العباس المبرد.

4- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى.

5- الموطأ للإمام مالك بن أنس.

6- الواضحة لعبد الملك بن حبيب السلمي.

وغيرهم.

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

التعريف بالمؤلف:

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرَح الأنصاري الخزرجي القرطبي الأندلسي. ولد بقرطبة في مطلع القرن السابع. ثم رحل إلى صعيد مصر واستقرّ بمنية ابن خُصيب واستقرّ فيها إلى أن توفي في شوال سنة 671 هـ .

من مؤلفاته: "الجامع لأحكام القرآن" وأسماء: "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان"، و"التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة"، و"قمع الحرص بالزهد والقناعة"، و"التذكار في أفضل الأذكار"، و"رد ذل السؤال بالكسب والصناعة".

ومنهجه في تفسيره:

- إضافة الأقوال إلى قائلها والأحاديث إلى مصنفها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله.

- الإضراب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لا بد منه، وما لا غنى عنه للتبيين.

- تبيين آيات الأحكام، بمسائل تُسفر عن معناها، وترشد الطالب إلى مقتضاها.

- إن لم تتضمن الآية حكماً ذكر ما فيها من التفسير والتأويل.

- ذكر أسباب النزول، والقراءات، والإعراب، وبيان الغريب من الألفاظ، مع الاستشهاد بأشعار العرب.

البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي

التعريف بمؤلف هذا التفسير:

هو أثير الدين، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الأندلسي، الغرناطي، الحَيَّاني، الشهير بأبي حَيَّان. المولود بقرنطة سنة 654هـ. أما وفاته فكانت بمصر سنة 745هـ.

كان مُلمّاً بالقراءات صحيحها وشاذها، قرأ القرآن على الخطيب عبد الحق بن عليّ إفراداً وجمعاً، ثم على الخطيب أبي جعفر ابن الطباع، ثم على الحافظ أبي علي ابن أبي الأحوص بمالقة، وسمع الكثير من العلماء ببلاد الأندلس وإفريقية. ثم قَدِمَ الإسكندرية فقرأ القراءات على عبد النصير بن علي المربوطي، وبمصر على أبي الطاهر إسماعيل بن هبة الله المليجي، ولازم بها الشيخ بهاء الدين بن النحاس، فسمع عليه كثيراً من كتب الأدب.

أما مؤلفاته فكثيرة، انتشرت في حياته وبعد وفاته في كثير من أقطار الأرض وتلقاها الناس بالقبول، ومن أهمها:

البحر المحيط في التفسير - تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب - التذييل والتكميل في شرح التسهيل - نهاية الإغراب في علمي التصريف والإعراب - خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان - وله منظومة على وزن الشاطبية في القراءات بغير رموز، وهي أخصر وأكثر فوائد، ولكنها لم تُرَزَق من القبول حظ الشاطبية.

منهج أبي حيان في تفسيره:

ذكر أبو حيان في مقدمة كتابه منهجه في تفسير القرآن الكريم، ومنه أنه يبدأ الكلام على مفردات الآية القرآنية، فيشرحها كلمة كلمة، ويبين معانيها. وبعد أن يذكر سبب نزول الآية، إن كان ثمة سبب لنزولها، يشرع في تفسير الآية كاملة. ثم يذكر تناسب الآية مع ما قبلها من الآيات. وكان من منهج أبي حيان ذكر أوجه القراءات القرآنية الواردة في الآية، مع توجيهه لتلك القراءات وفق مقتضيات اللغة العربية.

ثم إن أبا حيان ينقل أقوال السلف والخلف الواردة في معاني الآيات، ويختار منها ما يراه الأقوى دليلاً، والأصح ثبوتاً.

وكان لأبي حيان -وهو فارس اللغة- اهتمام خاص ببيان النواحي البلاغية في الآية التي يريد تفسيرها.. إذ نجد بين أوجه البلاغة فيها غاية البيان.

أما معالجته لآيات الأحكام فهذا من منهجه أيضاً، فكان ينقل أقوال الفقهاء في المسألة موضع البحث، ويرجح منها ما يرى أن الدليل يؤيده، والعقل يصوبه.

ويلاحظ من منهج أبي حيان في تفسيره أنه لا يُحمّل النص القرآني ما لا يحتمل، ولا يخرج به عن ظاهره إلا لدليل يقتضي هذا الخروج.

اعتمد أبو حيان في جمع مادة تفسيره على كتاب ”التحرير والتحرير لأقوال أئمة التفسير لابن النقيب. وكان كثيراً ما ينقل عن الزمخشري، وابن عطية، خاصة في مسائل النحو، ويتعقبهما في كثير من المسائل، مع اعترافه لهما بمنزلتهما العلمية.

التحرير والتنوير لابن عاشور:

التعريف بالمؤلف: هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور. ولد في تونس سنة 1296هـ. وتوفي بها سنة 1393هـ.

من مؤلفاته: "التحرير والتنوير من التفسير" وهو مختصر من اسمه الأصلي: "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، و"مقاصد الشريعة الإسلامية"، و"أصول النظام الاجتماعي في الإسلام"، و"الوقف وآثاره في الإسلام"، و"أصول الإنشاء والخطابة"، و"موجز البلاغة".

منهج ابن عاشور في تفسيره:

لقد بين ابن عاشور في مقدمته منهجه بإجمال، ويمكن حصر ذلك بما يلي:

- 1- بدأ تفسيره بمقدمات عشر؛ لتكون - كما يقول - عوناً للباحث في التفسير، وتغنيه عن مُعاد كثير، وهذه المقدمات تضمنت علماً غزيراً عظيماً.
- 2- اهتم ببيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال.
- 3- اهتم ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض.
- 4- لم يغادر سورة إلا وبين أغراضها، وما تشتمل عليها بإجمال.
- 5- اهتم بتحليل الألفاظ، وتبيين معاني المفردات بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة.
- 6- عُني باستنباط الفوائد، وربطها بحياة المسلمين.

7- حَرَصَ على استلهام العبر من القرآن؛ لتكون سبباً في النهوض بالأمّة.

فهذا مجمل منهجه الذي بيّنه، وسار عليه.

أما منهجه على وجه التفصيل فهو:

1- العناية بالحديث الشريف: يورد الأحاديث النبوية، ويستشهد بها، ويبين أحيانا

صحيحها من ضعيفها، ويستعين بها على تفسير آية، أو ترجيح قول، أو بيان سبب نزول.

وحين يذكر الأحاديث النبوية يذكرها محذوفة السند، ويكتفي بذكر الصحابي الذي روى

الحديث مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك الآثار الموقوفة على الصحابة،

أو أقوال التابعين أو غيرهم، يكتفي بذكر صاحب القول دون سند.

2- الإمام بالفقه: يتعرض للمسائل الفقهية التي يمر بها تفسيره، فيبين ما فيها من خلاف،

ويوضح أقوال أهل المذاهب، ثم يرجح ما يراه راجحاً.

وقد يتعرض للمسائل التي يحتاج إليها الناس في وقته، أو التي وقع فيها الخلاف كمسألة

أخذ الأجر على القربات، ومسألة نقل لحوم الهدى من مكة، إلى غير ذلك من المسائل.

3- العناية بعلم القراءات: يهتم بالقراءات اهتماماً ملحوظاً، فهو يذكر القراءات، وينسبها

إلى أصحابها، ثم يوجهها، فيذكر ما تحتمله من معانٍ، مع عدم ترجيحه بين القراءات

المتواترة.

4- العناية بمقاصد الشريعة: فكثيراً ما يتعرض لمقاصد الشريعة العامة، ويبين المصالح العليا،

والغايات الكبرى التي ينبنى عليها التشريع.

ولا غرور في ذلك فهو إمام له باع طويل، ونظرات في ذلك العلم، بل هو باعته ومجده في العصور المتأخرة.

5- العناية بالقواعد الأصولية، والمسائل اللغوية والنحوية: فجاء كتابه حافلاً بكثير من قواعد الأصول، ومسائل اللغة وغريبها، وقواعد النحو، واختلاف النحاة، وما جرى مجرى ذلك.

6- العناية بالبلاغة العربية، وأساليب البيان: فهو فارس ذلك الميدان الذي لا يُشق له غبار. ولم يحفل تفسير من التفاسير بالبلاغة العربية وأساليب الاستعمال كما حفل به تفسير التحرير والتنوير.

7- التعرض للكتب السماوية المحرفة: فكثيراً ما ينقل من التوراة وأسفارها الخمسة، ويبين ما في ذلك من التحريف، والباطل، والصواب. ويوضح من خلال ذلك صحة القرآن، وسلامته من التحريف.

8- العناية بمعالم الإصلاح العامة: فقد جاء تفسيره حافلاً بما ينهض بالأمة، ويُعلي منارها، وينزلها منزلتها اللائقة بها.

من أهم مصادر ابن عاشور في تفسيره:

تفسير الطبري، وتفسير الزمخشري، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، وأبي السعود، والآلوسي.